

العنوان:	تصميم المآذن بين التاريخ والمعاصرة : نماذج من الأردن
المصدر:	مجلة المنارة للبحوث والدراسات
الناشر:	جامعة آل البيت - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	طراد، مهند سيد
مؤلفين آخرين:	الصقور، صقر(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج22, ع4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	كانون الأول / ربيع الأول
الصفحات:	311 - 334
رقم MD:	832071
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo, EduSearch, AraBase, EcoLink, HumanIndex
مواضيع:	الهندسة المعمارية، العمارة الإسلامية، مآذن المساجد، الأردن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/832071

تصميم المآذن بين التاريخ والمعاصرة نماذج من الأردن

تاريخ تسلم البحث: ٢٥/٠٨/٢٠١٥م تاريخ قبوله للنشر: ٢١/٠٦/٢٠١٦م

مهند طراد * صقر الصقور **

الملخص

تبحث الدراسة في عمارة مآذن المساجد الإسلامية باعتبارها إحدى أبرز مكونات العناصر المعمارية في المساجد سواء كانت مساجد تاريخية أو حديثة ومعاصرة. وتقدم الدراسة معلومات حول مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي، وذلك كما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إضافة إلى معنى المسجد لغة واصطلاحاً، وتشير الدراسة إلى بدايات ظهور المآذن، وتلقي الضوء على الجذور التاريخية لها، ثم تعرض معلومات حول الأصول والمرجعية المعمارية للمآذن ولفظها ودلالاتها، مثل: المنارة والصومعة والمئذنة. وتعرض الدراسة معلومات حول التكوين المعماري للمئذنة وأساليب تصميمها المعمارية. وباعتبار أن الأردن من البلدان التي انتشرت فيه تلك النماذج من منارات وأبراج وصوامع بوقت مبكر، وكذلك لوجود أوائل المساجد الإسلامية في الأردن، ركزت الدراسة على نماذج لمآذن موجودة في الأردن وعرضت معلومات حول الجذور التاريخية لمآذن المساجد في الأردن، واختارت نماذج من كل نمط، وقدمته بالوصف والتحليل المعماري للتوصل إلى تقديم رؤية معمارية للمستقبل كتصورات مقترحة، وذلك استناداً إلى تراث عمارة المساجد الإسلامية بالتزامن مع تطور العمارة الحديثة والمتطلبات الحديثة للمسجد. حيث يرى الباحث أنه من الواجب عمل دراسات مكثفة على عناصر عمارة المساجد من مآذن وقباب ومنابر لتطويرها بما يتناسب مع عمارة المستقبل.

كلمات مفتاحية: (المئذنة، عمارة إسلامية، المساجد، عمارة المآذن المستقبلية).

* أستاذ مشارك، جامعة آل البيت.

** أستاذ مشارك، جامعة آل البيت.

Abstract

The research studied historical and modern minarets as one of the prominent components of the architecture of mosques. It also discussed the meaning of "mosque" in Arabic, emphasizing the status and importance of mosques in the Muslim community. It referred to the emergence of minarets and investigates their historical roots. The study displayed information regarding architecture of minarets, their names, meanings, indications and implications. Among these names are lighthouse (Manarah), hermitage or silo (Sawmaah) and minaret. The study also presented information on the architectural composition and designs of the minaret. To be more specific, the study concentrated on case studies from Jordan because it has different minarets and mosques ranging from early times of Islam till the present. Further, the study focused on the existing minarets and offers information concerning their historical roots, examples of different styles, and thorough description and analysis. The study concluded with certain proposals for future design of minarets, based upon the heritage of Islamic architecture of mosques. The present paper recommended to conduct further intensive studies on all elements of the architecture of the mosque.

Keywords (Minaret, Islamic Architecture, Mosques, Future Mosque Minarets) □

المقدمة

باعتبار المسجد مؤسسة دينية واجتماعية وتربوية، وهو نموذج معماري يؤدي وظائف دينية وثقافية وجمالية تتصل بالحياة اليومية للمجتمع المسلم، وبناء عليه أصبح للمسجد دلالاته الهامة في المدينة الإسلامية. ومن هنا اعتبرت المئذنة رمزاً دالاً على المدينة الإسلامية، وهي من أبرز العناصر المعمارية والجمالية التي تترأى للناظر من بعيد، حيث تضيء على المسجد ومحيطه المعماري مكانة جمالية وحضارية؛ وقد غدت المآذن بطولها الشاهق في سماء المدن الإسلامية رمزاً معمارياً هاماً يضيف تشكياً وتوازناً مع القبة ويعطي حيوية لا نظير لها في عمارة المساجد. وتوحي المئذنة والقبة رمزية للحياة والأمل، تلك الرمزية التي نستوحيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خط بيده الشريفة خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط. وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله. (العسقلاني، ص ٢٤٢). و تعتبر القبة إلى جانب المئذنة من مظاهر عناصر عمارة المساجد، ويكاد يكون من العسير أن يتصور المرء مسجداً ذا قبة بدون مئذنة، أو مسجداً ذا مئذنة بدون قبة، لأن المعمارين المسلمين عرفوا كيف يجعلون من هذين العنصرين المعمارين المختلفين في الهيئة وحدة جمالية تضيء على المسجد توازناً يرتاح إليه الناظر (مؤنس، ص ١٢١). ولقد تنوعت التصاميم المعمارية للمآذن سواء كانت لمساجد تاريخية قديمة أو التي تعتبر من المعالم الأثرية أو التراثية الأحدث عهداً، أو الحديثة التي واكبت النهضة المعمارية المعاصرة في الأردن. وللمئذنة عبر التاريخ منافع كثيرة،

سواء كانت للدلالة أو الوظيفة، ومن هنا جاءت أهميتها لأنها تكمل المنافع التي يوفرها المسجد، وذلك لان المقتضى الشرعي في الإسلام يقرر أن كل ما يتعارض مع المنفعة يعتبر خارج مفهوم المسجد الذي ينبغي أن يوفر الطمأنينة والسكون، ويوفر الطهارة ويرتقي بمستوى المعيشة والذوق الاجتماعي العام والخاص (رسلان، ص ٦٧).

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى توضيح مكانة المئذنة وأهمية وجودها في عمارة المسلمين، ابتداء من أشكالها الأولى في العصور الإسلامية ، مروراً بأساليب التصميم المعماري للمآذن وأنماطها وتطورها، وانتهاء بما آلت إليه عمارة المساجد والمآذن حاضراً، وذلك من خلال تسليط الضوء على أساليب التصميم المعماري للمآذن وأنماطها وتطورها.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على منهجية الوصف والتحليل، واعتمد البحث على مصدرين للمعلومات، المصدر الأول: المعلومات المستمدة من المراجع والمصنفات الأولية لعمارة المسلمين، وخصوصاً عمارة المساجد، وكذلك تتبع المعلومات المتصلة بالعناصر المعمارية للمساجد، وخصوصاً عمارة المآذن وأنماطها وأصولها التاريخية. والمصدر الثاني: المسوحات والاستطلاعات الميدانية لنماذج من مآذن المساجد في الأردن.

المسجد والمئذنة كمفهوم ومصطلح:

المسجد في اللغة: يقول مؤلف تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر الكلمة سجد أي خضع، وقال: وسجد إذا انحنى وتطامن إلى الأرض، ويقال سجد يسجد سجوداً، وضع جبهته على الأرض، وقيل كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وبهذا استعملها العرب في جاهليتهم (الزبيدي، ص ٦). والمسجد اصطلاحاً: المكان أو المبنى المخصص للعبادة والمهيأ لاقامة الصلوات الخمس، و كان هذا الاسم معروفاً في الجاهلية، وكان العرب يطلقون أسماء "المسجد" و"المسجد الحرام" و"الحرم" على ما حول الكعبة، وقد يسمون ذلك كله "الحرم"، ولا تعرف حدوده في الجاهلية تماماً، بيد أن ثمة شاهداً شعرياً لقيس بن الخطيم يؤكد أنهم كانوا يطلقونه على الكعبة (زيتوني، ص ٢)، ومن المعروف أن ألفاظ: "المسجد" و"المصلى" و"المعبد" و"المنسك" سبقت الإسلام واستخدمها أهل الجاهلية ، لا سيما قدماء النصارى في الجزيرة العربية للدلالة على دينهم. بل إن كلمة "مسجد" ترادف كلمة "صومعة". ومما رواه سيبويه عن بعض الشيوخ في "تاج العروس" قوله: أوصاك ربك بالتقى وأولو النهى أوصوا معه فاختر لنفسك مسجداً تخلو به

أو صومعة. (الزبيدي، ص ١٢٩٤) ووردت كلمة مسجد ومساجد في القرآن في ثمان وعشرين موضعاً، وهي تشير في ظاهرها وباطنها إلى المعايير لأحكام المساجد والنهج الجامع والشامل لها حول شهادة الوجدانية لله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وجاء في الحديث الشريف (أن أحب البقاع إلى الله المساجد) (الألباني، ص ٣٢٥). وعمارة المساجد عمارة أصيلة في الإسلام استحدثت مع السنة الأولى للهجرة، وقبل ذلك لم تكن معروفة، وتعتبر المساجد من مجموعة الصروح الدينية ودور العبادة، إلا أنها تتميز عنها بنمط خاص بالمسجد، فدور العبادة على اختلاف أديانها وأشكالها وتصاميمها تتصف بأنها صروح أبدية ذات جدران عالية وقاعات داخلية يكتنفها غموض لتوقع في النفوس أثراً عميقاً، لكن المساجد عبارة عن مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة تنظف وتسوى وتطهر، ويعين فيها اتجاه القبلة وتخصص لأداء الصلاة وتكون على شكل ساحات مغلقة أو مفتوحة، وقد تفرش بالحصى أو الحصر قليلة الثمن أو البسط الغالية (Creswell, p58). ويبقى المسجد بقدسيته وبساطته أو غناه ووضوحه مرتبطاً بفكرة روح المسجد، تلك التي أرساها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام عندما بنى مسجده الأول مسجد قباء في المدينة المنورة.

المنذنة: المنذنة هي إحدى عناصر الاتصال الروحاني نحو السماء، وتكتسب بعداً مادياً وروحياً باستقامتها واستطالتها. والمنذنة في اللغة وكما ورد في معجم لسان العرب هي وضع الأذان للصلاة، وهو اسم التأذين، وقد ورد في الحديث الشريف ذكر الآذان، أي الإعلام بالشيء، يقال منه: أذن يؤذن إيذاناً، وأذن يؤذن تأذينا، والمشدد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة، والآذان أيضاً الإقامة، أي دعوة الناس لإقامة الصلاة، وأذن كلمة تعني الإعلام السمعي والبلاغ عن طريق الآذان، وقد وردت كلمة آذان ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]. والهدف المباشر من الآذان الدعوة المسموعة لإقامة الصلاة في أوقات معينة، إضافة إلى الهدف الباطن للآذان الذي يحمل كلمات الآذان وهي التي شكلت المبادئ الأساسية للإسلام. فالأصل في الآذان بدأ عندما قدم الرسول إلى المدينة المنورة وكان المسلمون مجتمعين يتحبنون موعد الصلاة، وليس ينادى لها، فتكلموا بشأن ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى أو بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر بن الخطاب: ألا تبعثون رجلاً منكم ينادي للصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم فنادي للصلاة، وهكذا كان الآذان. وللمؤذن مكانة رفيعة ودرجة عالية في الإسلام، فقد ورد في الحديث

الشريف: "المؤذنون أمناء والأئمة ضمناء فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين" (البيهقي، ص ٤٣٢). وفي الفقه كان من شروط اختيار المؤذن أن يكون من أهل الثقة والدين، ويؤخذ عليه العهد بأن لا ينظر إلى دور الناس (عبد اللطيف، ص ٢٣). ومع بدايات ظهور الآذان لم يكن هناك تجسيد مادي (معماري) لمكان المؤذن أي المئذنة الملحقة بالمسجد، ولكن بعد فترة زمنية ظهرت المئذنة التي ارتبطت بالمساجد ارتباطاً بنوياً جعلت منها بنية معمارية مبتكرة، حيث لم يكن للمساجد الأولى التي أنشئت في الإسلام مئذنة، ومنها مسجد قباء أول مسجد بناه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد أضافت المئذنة إلى المسجد هوية معمارية إسلامية خاصة به، وخصوصاً عندما تنوعت وتعددت أساليب وطرز عمارتها على مدى المكان والزمان. ومن أقدم نماذج المآذن، تلك التي شيدت في الشام، وكانت على شكل أبراج مربعة، وقد انتقل هذا الطراز إلى شمال أفريقيا وسائر البلاد الإسلامية، وتعد القاهرة متحفاً للمآذن وبأشكال مختلفة (صفا، ص ٥٥٠)، ولم يتضح تاريخ بناء أول مسجد بمئذنة، فالتقاليد العربية تشير إلى أن أول مبنى يستحق أن يحمل اسم مئذنة هو مئذنة زياد بن أبيه التي بنيت في عهد معاوية بن أبي سفيان عام ٤٤ هجرية/٦٦٥ ميلادية في المسجد العمري في بصرى ٤٥ كم جنوب دمشق في سوريا، وهي مدينة فتحها العرب المسلمون في بداية نشأة الدولة الإسلامية. والبعض الآخر يرى أن المآذن الأولى ظهرت أول مرة في المسجد الأموي في عام ٨٥ هـ/٧٠٥م واستمر بناء هذا المسجد مدة عشر سنوات حيث تم الانتهاء منه سنة ٩٦ هـ/٧١٥م، في عهد الخليفة الأموي الوليد الأول. ويجمع علماء الآثار على أن أقدم مئذنة باقية هي مئذنة جامع القيروان التي أنشأها عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ/٦٧٠م، وكان زيادة الله الأول بن إبراهيم قد جدد مسجد القيروان عام ٢٢١ هـ/٨٣٦م، الذي يُعتبر منبره المصنوع من خشب الساج واحداً من أقدم المنابر في التاريخ الإسلامي، إذ يرجع تاريخ بنائه إلى العام ٢٤٧ هـ/٨٦٢م (عكاشه، ص ١١٠). أما أقدم المآذن المصرية فكانت الصوامع الأربع التي بناها مسلمة بن مخلد ٥٣ هـ/٦٧٢م بالجهة البحرية من جامع عمرو بن العاص عندما قام بتوسعته معاوية بن أبي سفيان. ومن المآذن الباقية الى الوقت الحالي مئذنة ابن طولون ٢٦٣ و ٢٦٥ هـ/٨٧٦ و ٨٧٨م (رزق، ص ٣٠٨).

التكوين المعماري للمآذن:

والمئذنة من الناحية البنوية بناء مرتفع فوق مستوى بناء المسجد كان يرقى إليه المؤذن عند دخول وقت الصلاة ليرفع صوته بألفاظ الآذان، مستفيداً من علو بناء المئذنة في إيصال

صوته إلى أبعد مكان ممكن، ولها أيضاً وظيفة تعبيرية من حيث أنها العنصر الدال على مكانة المسجد وتحديد موضعه من بين التكوينات المعمارية الأخرى في المجال العمراني (غوستاف، ص ٥٢٧). و من خلال المئذنة كانت البداية الأولى للمعماري المسلم الذي أرسى قواعد لعمارة تهذب إلى رقي النفس وسموها، ذلك الرقي الذي يدفع الإنسان للتفكير المستمر بعظمة الحق جل وعلا، ففي تلك العمارة يتحد الصوت بايقاعاته المتعددة وضمن منحى خاشع ليصبح واحداً كلياً يرتفع نحو السماء، وهو يؤكد نجاح المعماري المسلم بابتكاره للمئذنة لكي يعلو صوت المؤذن، وهو ينادي للصلاة على كل ماعده من أصوات كما هو موضح بالشكل (١) (فرازات، ص ٨٥).



شكل (١) يوضح هيئة المئذنة قديماً وكيف كان يصعد المؤذن أعلى المئذنة لينادي للصلاة

ومن الأسماء التي كانت مستخدمة قبل ظهور المآذن والتي تشير إلى التكوينات المعمارية التي تشبه شكل المآذن والمردافة لها من ناحية الشكل والهيئة المعمارية: الصومعة، والمنارة، والزوراء، والأسطوان، والمطمار. وكان أول مؤذن في الإسلام بلال بن رباح الذي كان يؤذن من مكان مرتفع، من فوق أسطوانة في بيت حفصة، وقيل ذلك كان يؤذن من على سطح بيت امرأة من بني النجار. وروى نافع عن ابن عمر قال كان بلال يؤذن على منارة في دار حفصة بنت عمر، ولما كان الغرض من الأذان هو الإعلام بدخول وقت الصلاة والدعوة إلى الجماعة، فقد كان من الطبيعي أن يكون بصوت عال مسموع حتى يؤدي الغرض الذي شرع من أجله، ومن الطبيعي أن تتبلور فكرة المئذنة في تكوين معماري بسيط للغاية في عصر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكلما كان الأذان معلناً من مكان مرتفع صار مسموعاً لمسافة أبعد ولعدد أكثر من الناس، وقد تطورت المئذنة لتتحول إلى كيان معماري له سماته خلال عصر الرسول

صلى الله عليه وسلم، وقد روي أن في دار عبدالله بن عمر كان هناك أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب، والأسطوان هو العمود ذو البدن الدائري وهو قطعة واحدة من الحجر يقال لها مطمار، والمطمار هو المكان الذي كان يقف عليه المؤذن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وهي عبارة عن أسطوانة قائمة. ولم يحدث تطور يذكر لعمارة المآذن في عهد ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولكن في عهد عثمان بن عفان أصبح ينادى للآذان من فوق مكان مرتفع خاص به يسمى الزوراء، وكان موقع الزوراء قرب سوق المدينة وذلك بهدف اسماع أكبر عدد من الناس، وتأتي أهمية هذا في أن الانشاء المخصص للآذان صار ذا صفة منفصلة عن المسجد ومخصص للآذان تحديداً (عزب، ص ٢٦٧). ومن الممكن أن المطمار استمر إلى بداية الفترة الأموية المبكرة، حيث وجدت منشآت مشابهة في مسجد قصر الحلابات في الأردن، كما تم العثور على مصطبة مرتفعة بجوار الحائط الجنوبي للمسجد وهي مربعة الشكل ذات درج وقد تكون هي المطمار الذي استخدم للآذان (Bisheh, P70). أما بالنسبة لكلمة منارة أو الصومعة فقد استخدمتا بشكل أوسع مما يدل على انتشارهما في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي، وذكر في بعض النصوص أن الصوامع كانت أقرب إلى الأبراج في ضخامة الهيئة، وأما المنارات فكانت أقل حجماً وربما أقل ارتفاعاً، وإن استعمال لفظ منارة هنا يدل على أن المنارة كانت هياكل معمارية مقتبسة من المنارات التي كانت تنشأ على السواحل أو قمم الجبال في العصور القديمة، وهذا مؤشر على أن المآذن تنشأ من الصوامع وهي الأبراج والمنائر، اللتين امتزجتا معاً في العمارة الإسلامية فظهرت مآذن المساجد الأولى التي بقي من بعضها إلى اليوم، والمنارة بصيغة المفرد وجمعها منار هي كلمة مشتقة من فعل أثار أي أشعل النار أو أضاء النور؛ فالمنارة موضع النور وهي لهداية السفن بالبحر والقوافل في البر وأما الصومعة في اللغة فهي مشتقة من فعل (صمغ) ومبينة على وزن فوعلة، وأصل الكلمة سرياني، والصمغ بمعنى الارتفاع والسمو والامتياز بصفة عالية. ويقال للعقاب صومعة لأنها تحلق بالأعالي، وقبل الإسلام كانت الصومعة البناء المرتفع المخصصة للرهبان، وتنتشر هذه الكلمة أو هذا اللفظ في مناطق شمال أفريقيا والأندلس (شبوخ، ص ٧١١). وقد وردت لفظة صومعة في القرآن الكريم في موضع واحد، قال تعالى: ﴿... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات﴾ [الحج: ٤٠]، وأشار الرحالة ابن جبير إلى المآذن بأنها صومعة، حيث وصف المسجد النبوي بالمدينة المنورة، بأن أول ما يظهر للعين منارة بيضاء مرتفعة، وللمسجد المبارك ثلاث صوامع، إحداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة

والاثنتان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان (ابن جبير، ص ١٤٤). وهكذا فالصومعة والمنارة تتطابق بالمعنى الاصطلاحي للفظ المئذنة وتشبهها إلى حد بعيد من ناحية الشكل والتصميم المعماري.

والمئذنة من العناصر المعمارية الملحقة بالمسجد مثل المحراب والمنبر والقباب، والتي ابتكرها المعماري لتصبح ذات قيمة روحية ورمزية إلى جانب وظيفتها، وقد أضفت المئذنة على المسجد شخصية مميزة انفردت بها العمارة الإسلامية، حيث أكدت الدراسات المعمارية أن المئذنة وحدة معمارية إسلامية أصيلة ابتدعها المعماري عن وعي وادراك لتؤدي وظيفة دينية لرفع الأذان، وكان الفقهاء يرون استحباب رفع الأذان من مكان مرتفع؛ ونظراً لارتباط المسجد بالمجتمع المسلم، فقد صارت المئذنة علامة المسجد وعلامة وجود الإسلام في مجتمع ما، وقد اكتسبت هذا المفهوم منذ بداية الفترة الأموية ولازمها عبر تطورها في القرون اللاحقة. ومن الجدير ذكره أن تطور المئذنة خضع لثلاثة مؤثرات رئيسية:

- الفكر الإسلامي وتوجهات المسلمين التي يحددها القرآن والسنة.
- الوظيفة المطلوبة.
- البيئة التي وجدت ضمنها المئذنة وخصوصاً ما تحتويه من التراث المعماري المحلي وأساليب البناء المستخدمة محلياً والمعتمدة على المواد المتوفرة (النمري، ص ١١).

أبرز أشكال التصاميم للمآذن:

يتميز كل عصر من العصور الإسلامية بأسلوب خاص في بناء المآذن، حيث تعددت أشكال وتصاميم المآذن، وذلك تبعاً لاختلاف البيئات الحضارية للأمم التي شادتها والأزمان التي شيدت فيها، وأحياناً تنوعت تبعاً للخصائص الطبيعية والثقافية والمذهبية لمنشئها وأهمها:

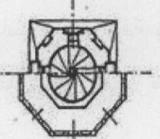
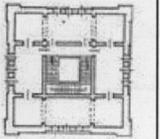
- نموذج المئذنة المربعة ذات الأضلاع الرباعية والتي انتشرت في عمارة المساجد الأموية في المشرق العربي والمغرب والأندلس كمآذن المساجد الأموية في بلاد الشام، ومئذنة مسجد عقبة بن نافع في القيروان ومئذنة جامع الزيتونة في تونس، وبرج حسان في الرباط، ومئذنة الجامع الكبير في اشبيلية بالأندلس. ويبدو أن هذا الشكل تأثر بشكل كامل بالتشكيل المربع للبراج السابقة التي كانت قائمة في نفس الموقع الذي بني فيه الجامع الأموي في دمشق.
- نموذج المئذنة الأسطوانية ذات الهيئة المخروطية، والتي انتشرت في بلاد فارس والعراق والهند، وقد انتشرت هذه المآذن في العمارة السلجوقية فقد امتازت بأشكالها

الأسطوانية المخروطية أو المضلعة، وكان يتخللها في أغلب النماذج شرفة أو شرفتان حُملت على مقرنصات. وقد شكّلت قمة المئذنة السلجوقية على هيئة قلم الرصاص، وهو الأسلوب الذي أثر بعد ذلك في مآذن العصر العثماني، ومن أشهر هذه المآذن مئذنة مسجد كليان في بخارى ومئذنة قطب منار في دلهي الهند، ومن ثم انتشر هذا النموذج في العمارة الصفوية في إيران.

■ نموذج المئذنة الملوية التي يكون تصميمها على شكل مخروط قاعدته مربع الشكل، يصعد إلى أعلاها بواسطة درج حلزوني يلفها من الخارج، والمئذنة تتكون من عدة أدوار؛ ومن أهم هذه المآذن مئذنة مسجد سامراء (الملوية)، ومئذنة مسجد أبي دلف شمالي سامراء، ومئذنة مسجد ابن طولون في مصر. ويعتبر هذا النموذج من أهم مظاهر التأثير ببناء الأبراج البابلية المعروفة باسم "الزقورات"، ومن المحتمل أن بناء مثل هذه الأبراج كان تقليداً انتقل من العمارة البابلية القديمة إلى الحضارة الساسانية وعندهم انتقل إلى العباسيين.

■ نموذج المئذنة ذات الأضلاع المتعددة (المضلعة) على شكل مسدس أو مئمن، وقد نجح في ذلك المعماريون ابتداء من العهد الفاطمي ثم الأيوبي ثم المملوكي نجاحاً أفضى بهم إلى تصغير بدن المئذنة مع اتقان وصقل البناء، ليساعد ذلك على ثبات المئذنة.

■ نموذج المآذن المخروطية العثمانية والتي تشبه أقلام الرصاص المدببة التي تطاول عنان السماء، انتشرت عمارتها في الولايات العثمانية، في تركيا وبلاد الأناضول، وبلاد الشام ومصر وفي منطقة البلقان الأوروبية. ومن أشهر نماذج هذا النوع مآذن مسجد السلطان أحمد في استانبول، ومآذن جامع محمد علي في قلعة القاهرة.

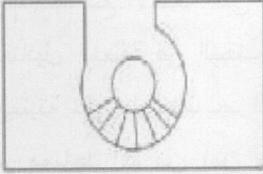
				
المخروطية الطراز العثماني	اسطوانية ذات هيئة مخروطية الطراز السلجوقي والهندي	ذات الأضلاع المتعددة الطراز الايوبي و المملوكي	الملوية الطراز العباسي	ذات الأضلاع الرباعية الطراز الاموي
				

شكل (٢) يوضح أنواع المآذن وطرزها المختلفة في العصور الإسلامية

وتعتبر هذه النماذج أشهر نماذج للمآذن في تاريخ العمارة الإسلامية و التي تستند عليها كمرجعية معظم تصاميم المآذن من العصر الأموي ولغاية الآن كما هو موضح بشكل (٢).

نماذج معمارية للمآذن التاريخية في الأردن: النموذج الأول مئذنة القسطل في عمان:

مئذنة القسطل وهي أول مئذنة مسجد في الأردن، وتقع القسطل على بعد ٢٥ كم جنوب عمان، ويحتوي الموقع على مسجد وقصر وبرك مياه ومقبرة، ويعود تاريخه إلى عام ١٢٦هـ - ٧٤٤م، وما يميز مسجد القسطل المنارة او المئذنة الاسطوانية التي لا تزال أجزاءها السفلى قائمة في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد بارتفاع ستة أمتار، وهي مبنية بالحجارة الكلسية السمكية والمشغولة جيداً، وبداخلها درج لولبي قطره يبلغ خمسة أمتار.

مسجد القسطل	
	
ارتفاع المئذنة: ٦ متر	الموقع: يقع في على بعد ٢٥ كم من مدينة عمان - الأردن
العدة المستخدمة في البناء: الحجر	تاريخ بنائه: ٧٤٤ م

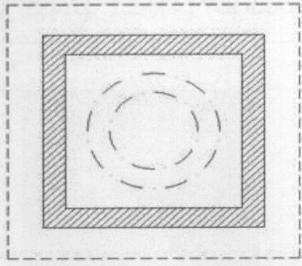
شكل (٣) يبين مئذنة القسطل وهي أول مئذنة في الأردن أقيمت في العصر الاسلامي

وتشير الدراسات الأثرية بأنها من أقدم المنارات في المساجد الإسلامية ، حيث شيدت المئذنة بكتل مشدبة من الحجر الجيري، وللمئذنة بدن اسطواني قطره ٥م أقيم فوق قاعدة مستطيلة تتألف من ثلاثة مداميك ارتفاعها ١.٣٥م، ويعلو البدن الذي يبلغ ارتفاعه ٣.٢٧م شريط بارز (كورنيش) يحدد بداية الطابق الثاني من المئذنة، وفي نفس الوقت يشكل قاعدة لأعمدة كورنثية لاصقة ناتئة بعض الشيء عن الجدار الخارجي للطابق الثاني من المئذنة. وبالرغم من وجود ستة أعمدة حالياً، فإنه يبدو أن القاعدة كانت تسند عشرة أعمدة لاصقة محززة بقنوات ضيقة عمودية. كذلك يبدو أنه في الأصل كانت توجد بين الأعمدة حنيات صماء حفرت فيها فتحات ضيقة للإضاءة والتهوية. أما الدخول إلى المئذنة فكان عبر بوابة عرضها ٦٠ سم. وتأتي أهمية مئذنة القسطل ليس من شكلها الاسطواني فقط، بل أيضاً من كونها المئذنة الوحيدة الباقية من العصر الأموي في كل أقطار العالم العربي، شكل(٣) (Bisheh, P499).

النموذج الثاني: مئذنة مسجد عجلون أو مئذنة الظاهر بيبرس

يعود بناء مسجد عجلون الكبير إلى العهدين الأيوبي والمملوكي، إذ ظهرت ملامح العهدين عليه، وذلك من حيث نمط البناء وتقسيم المسجد وكذلك نمط الأعمدة من العهد الأيوبي. و كان قد أمر ببنائه الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ٦٤٥هـ - ١٢٤٧م، وتم البناء تحت اشراف نائبه الأمير علاء الدين لاكين بن عبد الله البندقدار الصالحي وبحضور الظاهر بيبرس، وقد مرت على مسجد عجلون الكبير ظروف صعبة جداً في التاريخ كما تشير الروايات: أنه وفي

أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أتى سيل جارف على مدينة عجلون ومنشأتها وذلك في عام ٧٢٨هـ-١٣٢٨م، وقد سبب هذا السيل هدم أجزاء من المسجد الجامع شمل الباب الشرقي والرواق القبلي والمطهرة والأوقاف التابعة للمسجد مع الأمتعة التي فيها، وقد وصلت المياه إلى قلب المسجد حتى بلغ الماء داخله إلى القناديل المعلقة في السقف. ومما يدل على أهمية المسجد النقش الموجود على اللوحة التأسيسية المثبتة على باب المسجد الداخلي؛ إذ وجدت العبارة الآتية: "بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ [التوبة: ١٨]. هذا ما انشأ وأمر العبد الفقير إلى رحمته الراجي عفوه وغفرانه عمر بن دعاماش بن يوسف الحميدي، المالكي الصالح والنجمي، في أيام مولانا السلطان الملك الصالح أبو المكارم نجم الدين والدنيا أيوب السلطان بن الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل، أبو بكر بن أيوب بن خليل أمير المؤمنين". وتتصب المنذنة في الركن الشمالي الشرقي من واجهة بيت الصلاة فوق زاوية الجدار وبالقرب من الباب الشمالي وقد أقيمت هذه المنذنة بعد بناء الجامع بسبع عشرة سنة وهي من بناء السلطان الظاهر بيبرس الذي حكم من ٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م وهو رابع سلاطين الدولة للملوكية حيث بدأ مملوكاً في أسواق الشام وقد أحب عجلون منذ ان اقام فيها وهو مجرد مملوك مع أستاذه علاء الدين أيديكين الصالح سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٦م، وكان بندقار الملك الصالح الأيوبي أيوب بن محمد الملك الكامل، ومن هنا قيل لبيبرس: العلاني البندقاري، والبندقار هو الذي يحمل جعبة البندق خلف السلطان أو الأمير، وكانت هناك أقواس خاصة ترمي البندق المصنوع من الطين، ولما غضب الملك الصالح على علاء الدين أيديكين في سنة ٦٤٤، صادر أمواله وأخذ ممالিকে ومنهم بيبرس، فجعله في خاصة خدمته، ثم أعتقه، ومن هنا قيل لبيبرس كذلك الصالحي.

مسجد عجلون الكبير	
	
ارتفاع المئذنة: ٢٢ متراً	الموقع: يقع في مدينة عجلون - الأردن
المادة المستخدمة في البناء: الحجر	تاريخ بنائه: ١٢٤٧م

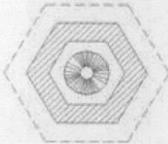
شكل (٤) يبين مئذنة الجامع الكبير في مدينة عجلون

وقد بنى الظاهر بيبرس مئذنة للمسجد وذلك في سنة ٦٦٢هـ - ١٢٦٣م وما زالت اللوحة التأسيسية مثبتة فوق الباب الغربي للمئذنة، والمئذنة مبنية من الحجر الأحمر المشهر، وهي مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ٤.٥ متر وارتفاعها ٢٢ متر وتبلغ سماكة جدار المئذنة من الأسفل ١.٣٧م وقطرها من الداخل ١.٦٠م وتعتبر هذه المئذنة من أقدم المآذن الباقية في الأردن ومن المعروف أنها لا تختلف في شكلها المربع عن الأسلوب العام الشائع في مآذن الشام المربعة التي اتخذت هذا الطابع منذ العصر الأموي وأصبحت الطابع العام لمآذن الشام، ويلاحظ من نفس نمط هذه المئذنة مآذن كل من مسجد ريمون ومسجد إربد ومسجد حبراص. شكل (٤) (غوانمة، ص ١٤٣).

النموذج الثالث: مئذنة الجامع المملوكي (الغربي) والذي يسمى حالياً بأبي ذر الغفاري في مدينة إربد

يرجع تاريخ بنائه إلى العصر المملوكي لان مخططه ومئذنته تشبهان نمط المساجد المملوكية في منطقة شمالي الأردن. ويتكون المسجد من بيت للصلاة ومئذنة وثلاث مجنبات غربية وجنوبية وشرقية لم يبق منها سوى جزء بسيط أدخلت عليه بعض التجديدات والزيادات في جسم بيت الساحة التي كانت تزود المسجد بالمياه المتجمعة في جهته الشمالية، أما المئذنة فإنها تقوم في الزاوية الشمالية الشرقية من بيت الصلاة في القسم القديم منه، وتشكل قاعدتها جزءاً من الجدار الشمالي للمسجد، ويمكن الولوج إليها من باب صغير في الجهة الشمالية،

وتتكون من جسم اسطواني ثماني الشكل، ويمكن الوصول إلى أعلى المئذنة بواسطة ٣٤ درجة حلزونية، ويوجد في جسم المئذنة نوافذ لكي ينفذ النور إلى تجويفها شكل (٥) (غوانمة، ص ٢٣).

مسجد ابي ذر الغفاري	
	
ارتفاع المئذنة: ١٥ مترا	الموقع: يقع في مدينة إربد- الأردن
المادة المستخدمة في البناء: الحجر و النحاس والحديد	تاريخ بنائه: في العصر المملوكي

شكل (٥) يبين مئذنة الجامع المملوكي في مدينة إربد والتي تم ازالته

النماذج المعمارية للمآذن التراثية والحديثة في الأردن:

النموذج الأول: المسجد الحسيني

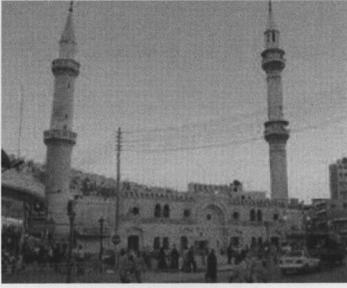
يقع المسجد في وسط عمان وهو أكبر المساجد فيها وأقدمها عهداً وتاريخاً، ويرجع البناء القديم إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب حيث يتكون المسجد من: بيت الصلاة و صحن المسجد والمئذنة الغربية، وقد وصفه المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" عام ٣٩٠هـ/١٠٠٠م بأنه مسجد جميل يقع بجانب المدينة مزين بالفسيفساء بطرف السوق، وهو يشبه مكة أي شبيهه بالحرم المكي (البشاري، ص ٤٧). ولم يتضح قصده بهذه العبارة: هل قصد سعة المسجد؟ أم جمال بنيانه أم غير ذلك؟ ويبدو أن ياقوت الحموي المؤرخ الجغرافي كرر نفس العبارة نقلاً عن المقدسي في معرض حديثه المسهب عن مدينة عمان وتاريخها وأثارها، ولما وصل إلى جامعها وصفه بقوله: (ولها جامع ظريف في طرف السوق) ووصفه ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان عند ذكره عمان: بأنها واسعة الخيرات غزيرة المياه رخيصة الأسعار ولها جامع مزين صحنه بالفسيفساء، جامع قديم ذو مئذنة متوسطة الارتفاع وقناطر مستديرة (الحموي، ص ١٥١).

وعندما قدم الملك عبد الله الأول أمر بهدم البناء القديم عام ١٩٢١ الذي كان عبارة عن مكان متواضع أو مصلى صغير على أنقاض المسجد العمري الذي بني عام ١٩هـ/٦٤٠م أيام عمر ابن الخطاب، الخليفة الثاني في الاسلام. ويعتقد أنه كان موقع كاتدرائية فيلادلفيا، ومر البناء

بعده مراحل لكنه من الواضح أن معالم البناء الرئيسية والأقواس تمثل نموذجاً يعود جذورها إلى الفترة الأموية (العكشه، ص ١٢). وقد بني المسجد الحسيني على موقع المسجد القديم في عهد إمارة شرق الأردن بأمر من المغفور له الملك عبدالله بن الحسين رحمة الله سنة ١٩٢٢م، ويقع هذا المسجد على قطعة أرض مساحتها (٢٦٧٢) متراً مربعاً، بمساحة إجمالية قدرها (٢٨٠٠) متراً مربعاً، وقد اكتمل بناؤه عام ١٩٢٤ (الدغمي، ص ٨٦)، حيث مازال موجوداً لغاية الآن نقش فوق الباب الخارجي الأوسط يؤرخ البناء في عهد الأمير عبدالله بن الحسين ومكتوب عليها (أمر ببناء هذا المسجد عبدالله ابن أمير المؤمنين الحسين بن علي بن محمد بن عون، إبان إمارته على نواحي الأردن ١٣٤١هـ جري). ولهذا المسجد مئذنتان: شرقية وهي الأقدم والتي كان يرتفع الأذان من أدراجها وعدد درجاتها ٢٥٠ درجة، ولها صحنان لهما درابزين ذو زخرفة وتنتهي بخوذة مضلعة الشكل، وللمئذنة شبابيك صغيرة لإحداث التوازن والتهوية والإنارة، أما الغربية فقد أنشئت عام ١٩٥٢م في عهد الملك الراحل الحسين بن طلال، ويبلغ عدد درجاتها ٢٠٦ من الإسمنت المسلح، ولها صحنان عليهما درابزين حجري ذو زخارف شبيهة بالأولى ولكنها مغطيان، ولها خوذة شبيهة بالأولى ولكن ليست مضلعة. شكل (٦) (٧).

المسجد الحسيني الكبير		
		
المئذنة الغربية ١٩٥٢	المئذنة الشرقية ١٩٢٤م	المئذنة الأموية التي تم إزالتها
		<ul style="list-style-type: none"> • ارتفاع المئذنة الشرقية ١١م • ارتفاع المئذنة الغربية ١٥م • المادة المستخدمة في البناء: الحجر والخامس

شكل (٦) يبين تفاصيل مآذن المسجد الحسيني حيث يغلب عليها الطابع العثماني



ب



أ

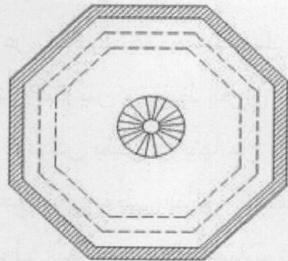
(a) شكل (٧) يوضح:

أ. الشكل يبين المئذنة الوحيدة للمسجد الحسيني في ثلاثينات القرن الماضي حيث كانت تمثل معلم من معالم عمان.

ب. الشكل يبين المئذنة الغربية وهي الأطول وذلك بعد إعادة بناء المسجد الحسيني وتحديثه.

النموذج الثاني: مسجد أبو درويش (يمثل مرحلة انتقالية ما بين القديم والحديث)

من أقدم مساجد العاصمة عمان، يحمل هذا المسجد طرازاً دمشقياً قديماً في الزخرفة والشكل الخارجي ويستخدم لونين من الحجارة في بنائه الأبيض والأسود (الابلق)، وهو طراز مملوكي، بني على موقع بارز من جبل الأشرفية التابعة لعمان الشرقية. ويمكن رؤيته من غالبية مناطق العاصمة، وقد بناه رجل شركسي اسمه الحاج مصطفى حسن شركس ولقبه (أبو درويش) من سكان عمان عام ١٩٦١م، وقد عرف باسمه منذ ذلك الحين ودفن بعد وفاته في باحته في عام ١٩٩١م (حغندوقة، ص٧٢). وهذا المسجد يجسد فن عمارة المسلمين التي جمعت بين المملوكية والعثمانية من حيث التجانس والتماثل والألوان في هيكل البناء، إضافة إلى البساطة في التصميم وسهولة الانتقال بين أرجاء المسجد؛ وأصبح بطرازه المعماري الإسلامي القديم أنموذجاً لفن العمارة الإسلامية في العصر الحديث، وتتشابه بعض عناصره مع الكنائس الروسية من ناحية التشكيل والارتفاعات العالية، وقد صممت مئذنته على شكل ثماني انتهى بالمخروط، مع وجود زخرفة وتشكيل متقن في أعلى المئذنة. شكل (٨).

مسجد أبو درويش	
	
ارتفاع المئذنة: ٣٦ متراً	الموقع: يقع في مدينة عمان - الأردن
المادة المستخدمة في البناء: الحجر الأبيض والبازلت	تاريخ بنائه: ١٩٦١ م

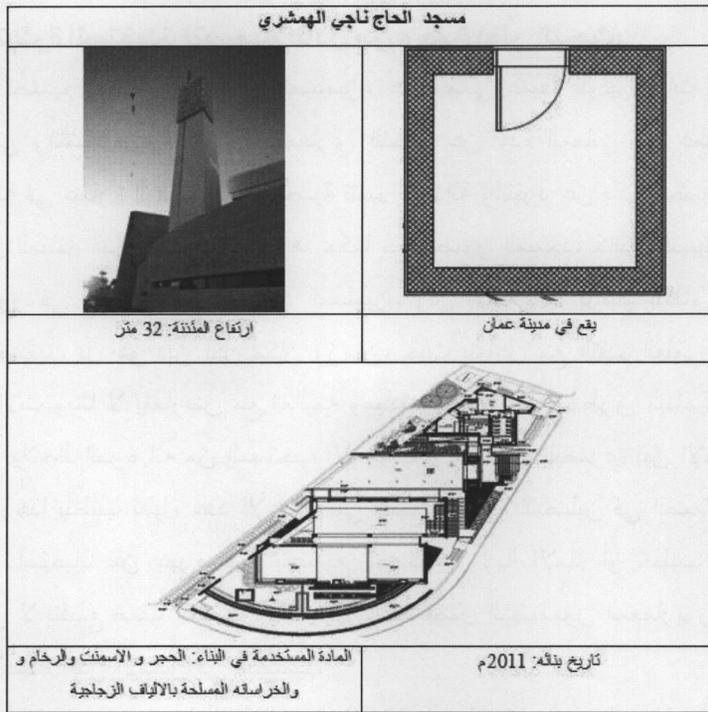
شكل (٨) يبين مئذنة مسجد أبو درويش في عمان وهي تجسيد لفن عمارة المسلمين التي جمعت بين الطرز المملوكية والعثمانية

النموذج الثالث: مسجد الملك حسين بن طلال (حديث)

يقع المسجد في منطقة خلدا في عمان حدائق الملك حسين، وهو مسجد حديث البناء بني في أواخر عام ٢٠٠٥ وقد استغرق تشييده عامين، ويتسع لنحو ٥٠٠٠ مصلي ومصليّة، وقد صممه المعماري المصري خالد عزام، ويقع في مكان استراتيجي مطل على عمان وعلى جبال وادي السير، حيث بلغت مساحة أرض المسجد ٧٧٠٠ متر مربع وزود المسجد بشوارع داخلية وممرات وأرصفت وأدراج وأحواض زراعة وأحيط بمساحات خضراء؛ ويغلب على تصميم المسجد طراز العمارة الإسلامية بمنطقة بلاد الشام وخاصة الأموي والمملوكي والتي تبدو جلية بواجهاته الداخلية والخارجية والتي اكتست بحجر البناء الأردني، ويحتل المسجد مساحة بأبعاد (٩٠*٨٥) متراً مربعاً، حيث قسمت هذه المساحة على المصلى الرئيسي بأبعاد (٣٢*٥٦) والفناء الخارجي المكشوف مقابل المدخل الرئيسي بأبعاد (٤٠*١٦)، والفناء الخارجي المغطى بالقنوات السيريرية المتقاطعة التي تم إنشاؤها وتشكيلها من الخرسانه المسلحة بأبعاد (٣٢*٥٦)، بالإضافة إلى ممرات مرتبطة بمدخل تحيط الفناء من ثلاث جهات الغربية والشرقية والشمالية؛ وما يميز الطابق الأول مداخلة ذات الأقواس الحجرية العالية التي يصل ارتفاعها إلى عشرة أمتار وأسطح الواجهات الحجرية الموشاه بالتشكيلات والنقوش الإسلامية والتي تعلو

تصميم المآذن بين التاريخ والمعاصرة.....مهند طراد وصقر الصقور

مصل، ويتوافق المسجد مع البيئة باعتماده بشكل كبير على الإنارة الطبيعية واستخدام العزل الحديث الذي يحد من استخدام الطاقة إلى نسب تصل إلى نحو ٤٠ بالمئة. واستغرق بناء المسجد أكثر من ثلاث سنوات، لما فيه من تفاصيل دقيقة، منفردا في تصميمه وطرزه عن جميع مساجد المشرق العربي الموجوده حاليا، حيث أستخدم المصمم فيه أفكارا وتصاميماً معمارية معاصرة من حيث التصميم وتشكيل الواجهة الأمامية البيضاء المصنوعة من مادة الخرسانة المسلحة بالألياف الزجاجية، مع إدخال الحجر الطبيعي الناعم في تشكيل الواجهة، بالإضافة إلى استخدام الزخرفة الإسلامية على الواجهات الخارجية والداخلية؛ وكذلك التأكيد على التواصل بين الداخل والخارج من خلال استخدام الزجاج في أعلى الواجهة الأمامية وفي زوايا المسجد وذلك للإستفادة من الإنارة الطبيعية دون أن يعيق المصلين أو يشتتهم. وقد وضعت النوافذ الزجاجية الشفافة الواسعة في الواجهة الشمالية عند المدخل خلف المصلين.



شكل (١٠) يبين مخطط و تفاصيل مئذنة مسجد الحاج ناجي الهمشري في عمان حيث تمثل عمارة إسلامية غير تقليدية

وفي هذا المسجد جسّد المصمم فكرة ربط العلم بالدين وذلك من خلال مسارات الحركة التي تبدأ من المئذنة بقولها الله أكبر ثم يسير المصلي من طريق داخل حرم المسجد تتوسطه المكتبة المقابلة للمحراب ليصل المصلي إلى مداخل المسجد وهي أربعة مداخل الرحمة والمغفرة والريان والتوبة. ويتميز المسجد بتصميم عصري لهندسة تنسيق الحدائق (Landscape)، والتي جاءت منسجمة مع حداثة التصميم. واما الشكل الجديد للمئذنة فقد جاء على شكل متوازي مستطيلات مكملاً لحداثة تصميم مبنى المسجد الذي سيطر عليه التكتيل البسيط الواضح وصبغت المئذنة باللون الابيض وهي مصنوعة من مادة الخرسانة المسلحة بالألياف الزجاجية. كما تنتهي الواجهة الأمامية بتشكيل بسيط من الحجر الناعم المزخرف بالأشكال الهندسية وآيات القرآن الكريم المكتوبة بالخط الكوفي. وتعد هذه المئذنة نموذجاً حديثاً في الأردن مبتعداً عن الطرز الإسلامية المشهورة. شكل(١٠).

النتائج والنظرة المستقبلية لتصميم المآذن من وجهة نظر البحث:

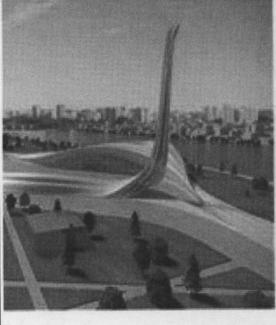
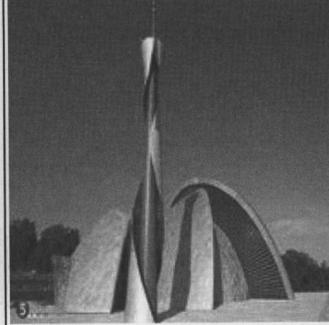
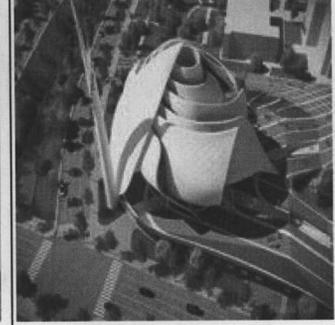
يعتبر تصميم المئذنة في عمارة المسلمين، عن معاني عميقة للوجود ذات فلسفة روحية جميلة المعاني والتشكيل، ولا يمكن للمعماري التخلي عن هذه المعاني في عمارة المساجد، وتمتلك المئذنة في عمارة المسلمين خصوصية تتسم بالحدّات والتفرد عن باقي الحضارات. وغني عن القول إن المئذنة التي يترافق حضورها حكماً مع حضور المسجد، كانت تفصيلاً معمارياً ذا أهمية وحضور في اللوحة العمرانية عند المسلمين. وأن الإسلام لا يرتبط بنظام خاص ومقيد بالإنشاء والتصميم، بل هو دين لكل مكان وزمان، حيث يتفاعل مع التقدم العلمي والتكنولوجي في كل المجالات وبما لا يتعارض مع تعاليمه ومبادئه وقيمه. وكذلك طرق البناء والتشييد، ففي المساجد مثلاً يلاحظ المرء انه من المستحب الإبقاء على التواصل البصري بين الإمام والمصلين في الصلاة، وهذا يتطلب تقليل عدد الأعمدة التي تقطع صفوف المصلين في الصلاة، بل ويكون المسجد أكثر استحباباً من غيره حين يستطيع المصلون رؤية الإمام أو خطيب الجمعة دون عوائق؛ ولكي لا ينقطع صف المصلين بسبب الأعمدة، فضل المصممون المعماريون والإنشائيون تقليل عدد الأعمدة قدر الإمكان في التصميم.

وفي حالات الازدحام لا يتسع المسجد للصلاة فيصلي كثير من المصلين في الخارج أو في الطرقات المجاورة للمسجد، وهنا تلعب المئذنة دوراً للإبقاء على التواصل البصري بين المصلين والمسجد الذي يدعم التواصل السمعي والذهني والروحي بين المصلي والإمام. ومن هنا يلاحظ إن هذا المضمون يحفظ للإسلام تقدمه وحركته الحضارية، ولا يقيد بالقيم التاريخية

في عمارة المساجد التي ظهرت في أزمنة معينة ومناطق معينة، ومن هنا يرى البحث أنه يمكن أن تتطور عملية تصميم المساجد بحيث تواكب الحداثة في التصميم مع المحافظة على الرمزية الرئيسية في عمارة المساجد ومنها المئذنة.

وينضح مما تقدم أن المدرسة الإسلامية في العمارة هي مدرسة فكرية فنية متكاملة وهي المدرسة التي تتبثق من المبادئ والمرتكزات التي جاء بها الاسلام، والتي تتفاعل مع البيئات والأعراف والتقاليد لمختلف المجتمعات الإسلامية ، وبذلك الالتقاء والتفاعل تشكلت الأنماط المعمارية والعمرانية المختلفة، وهذا الاختلاف كان له الدور الإيجابي في بناء الحضارة الإنسانية. ويرى البحث أن المئذنة تشكل عنصراً معمارياً لا يمكن الاستغناء عنه في عمارة المساجد، وهي من عناصر عمارة المسلمين في جميع العصور، وأن المآذن وعلى مدى العصور المختلفة قد شهدت تطورات عديدة، ولكنها بقيت ضمن سياق الأشكال الهندسية الأساسية من أسطوانية ومضلعة؛ ولكن هذه التطورات على الطرز - كما بينت الحالات الدراسية السابقة - بقيت وعلى مدى العصور طويلة ضمن تعديلات بسيطة في الأشكال الهندسية والارتفاعات محافظة على الطرز الإسلامية الأساسية التي عرضها البحث في عمارة المآذن؛ وهذا بالطبع باستثناء الحالة الدراسية الأخيرة (مسجد الهمشري).

وبناء على ذلك خلص البحث الى أن التطور البطيء في عمارة المآذن، والذي كان ولفترة غير بعيدة غير مؤثر ويحصر على بعض الاجتهادات البسيطة، يحمل نفس السمات التاريخية لعمارة المآذن للعصور الإسلامية المتعاقبة. أما اليوم فيلاحظ وبشكل جلي التطور الواضح في عمارة المآذن، حيث أنها تختلف عن الشكل التقليدي الإعتيادي لعمارة المآذن الأموية أو المملوكية على سبيل المثال؛ ولكن هذا التحول في التصميم المعاصر سيزداد، وسينعكس على عمارة المساجد ومنها المآذن، مع محافظة المعماري المعاصر على الشكل العام للمئذنة وطولها، ولكنه قد يدخل أشكالاً عصرية تتناسب والعمارة المعاصرة مثل المسجد المركزي في بريشيتينا - كوسوفو، حيث يدمج المعماري مفهوم التصميم بين عنصرين أساسيين في المسجد وهما المئذنة والقبّة، وتتفرد المئذنة بالبساطة المقرونة بالقوة، وهذه التصاميم العصرية للمآذن بدأت تلوح في الأفق وخصوصاً في أوروبا. شكل (١١)

		
مسجد <u>ريبيكا</u> - كرواتيا، تصميم <u>Dusan Dzamonja</u> المعماري	لمسجد في <u>بريشيتينا</u> - كوسوفو، تصميم <u>Paul Venturrelli</u> . المعماري الإيطالي	مسجد <u>الوردة البيضاء</u> ، <u>نيرانا</u> -البانيا، تصميم شركة <u>ledita mezini</u>

شكل (١١) بعض من تصاميم المآذن الحديثة في اوربا والتي تعتبر غير تقليدية

التوصيات:

- تمتلك المئذنة قوة جذب وتوازن في تشكيل عمارة المساجد وما يظهر من حركة الخطوط الملتفة حولها، مما يؤكد في الوقت نفسه قيماً فكرية، وعلى المعماري المسلم السعي لتأكيد القيم الجمالية التي تمتلكها المئذنة.
- ضرورة السعي إلى موازنة الجانب الفكري والجمالي مع المعالجة المعمارية، ولا سيما أن معظم ما ظهر في العمارة الإسلامية، انطلق من فكر متميز يتعلق بالتشكيل والوظيفة.
- يترتب على المعماري في الوطن العربي و الإسلامي السعي الى تطوير عناصر العمارة الإسلامية، لان ذلك يشكل مظهراً إيجابياً من مظاهر عمارة المسلمين على مدى التاريخ والجغرافيا.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- ابن جبير، محمد، رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٠٠، ص ١٤٤.
- البشاري، المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي الطبعة الثالثة ١٩٩١، ص ٤٧.
- البيهقي، أحمد، السنن الكبرى، دار المعرفة، ١٤١٣هـ، بيروت، ١٩٩٢م، ١/٤٣٢.

- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ١٥١/٤.
- الدغمي، محمد، الأوقاف والمساجد في الأردن، منشورات لجنة تاريخ الأردن، بواسطة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ط٢، ٢٠٠٠، ص٨٦.
- الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الوراق، ١٩٨٤، ص٦، ١٢٩٤.
- العسقلاني، أحمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٩٨٦، ص٢٤٢.
- العكشة، طلال وآخرون، التراث الأموي والسياحة في الأردن، الناشر جمعية تقنيات التراث. ٢٠١٥، ص١٢.
- الألباني، محمد، صحيح الترغيب والترهيب، الناشر مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٠م، ص٣٢٥.
- النمري، فاطمة، أساليب عمارة المآذن في مساجد المشرق الإسلامية (رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، عمان- الأردن، ١٩٩٧، ص١١).
- حفندوقة، محمد خير، الشركس، عمان، الأردن، مطبعة رفيدي، ١٩٨٢، ص٧٢.
- رزق، عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠، ص٣٠٨.
- رسلان، عبد المنعم، نشأة المئذنة الإسلامية، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة ١١/شوال/١٤٠٥هـ، حزيران ١٩٨٥م، الرياض، السعودية، ص٦٧.
- زيتوني عبد الغني، الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، ابحاث المجلة، ٢٠٠٧، ص٢.
- شيوخ، ابراهيم، نماذج من بواكير العمارة والتراث المكتوب في الغرب الإسلامي، مجلة البيان، مجلد٢، عدد٣، خريف ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، منشورات جامعة آل البيت، ص١٧١.
- صفاء، عبد الأمير، الأبعاد الجمالية للمئذنة في العمارة الإسلامية، مجلة جامعة بابل/ العلوم الانسانية/ المجلد ١٨/ العدد (٢): ٢٠١٠.
- عبد اللطيف، محمد، موسوعة المآذن العثمانية، مج١، دار الوفاء لديننا، الإسكندرية، ٢٠١٢م، ص٢٣.

- عزب خالد، فقه العمران "الدولة والمجتمع والعمارة في حضارة المسلمين" الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٢، الفصل الثالث، ص٢٦٧.
- عكاشه، ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، دار الشروق، ١٩٩٤، ص١١٠ و٢٨٦.
- غوانمة، يوسف، المساجد الإسلامية القديمة في منطقة عجلون، مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦. ص١٤٣.
- غوانمة، يوسف، مدينة اربد في العصر الإسلامي، الطبعة الأولى، سلسلة الدراسات التاريخية والتراثية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦، ص٢١-٢٣.
- غوستاف، لويون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥٢٧.
- فرازات، صخر، مدخل إلى الجمالية في العمارة الإسلامية ، مجلة فنون عربية، ع٥، م٢، ١٩٨٢، ص٨٥.
- مؤنس، حسين، المساجد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١، ص١٢١.

المراجع باللغة الانجليزية:

- Bisheh, G. "A Short Note on the Minaret at Qastal." Liber Annuus, no. 10, 2000, pp. 499
- Bisheh, G. "Excavaions at QasrAl-Hallabat 1979" ADJC (24)1980, PP.70
- Creswell, K. A. C: A Short Account of Early Muslim Architectural, K.A.S, 1958, New Impression 1986, P. 58.